المجلس الأعلى للغة العربية ودوره في الحفاظ على الثقافة الشعبية الجزائرية التراث اللامادي في الجنوب نموذجا قراءة في ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب أعلامه وقضاياه

The Supreme Council for the Arabic Language and its role in preserving Algerian popular culture and the intangible heritage in the south as a model "Reading at the Amazigh Literature Forum in the South its flags and issues "2018

دهلي أحمد *

جامعة تيارت (الجزائر) ahmed.dahli@univ-tiaret.dz

تاريخ الارسال 2021/11/21 .تاريخ القبول 2021/11/25 **تاريخ النشر.** 2021/11/28

ملخص:

من خلال هذه الورقة البحثية نسعى للكشف كيف عمل المجلس الأعلى للغة العربية على أن يبرز الموروث اللامادي لمنطقة الجنوب من خلال أطور ملتقى الأدب الأمازيغي قضاياه وأعلامه المنعقد سنة 2018 . ولقد اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي من خلال المداخلات المطروحة في صلب هذا الملتقى .ولقد كان دور المجلس بارز من خلال جملة المداخلات المعروضة حيث . تعرفنا على أعلام الأدب الشعبي الجنوبي وأشكال التعبير وغيرها .

الكلمات المفتاحية: التراث اللامادي . المجلس الأعلى للغة العربية . الجنوب . الأهمية :

Abstract

Through this research paper, we seek to reveal how the Supreme Council of the Arabic Language worked to highlight the intangible heritage of the Southern region by developing the Amazigh Literature Forum with its issues and flags held in 2018. We have followed that descriptive analytical approach through the inputs at the heart of this forum. We learned about the flags of Southern folk literature, expressions and others..

Keywords:

Intangible heritage Supreme Council of the Arabic Language, South. The importance

..

* دهلي أحمد

1. مقدمة:

يعتبر التراث بجميع أشكاله جزء لا يتجزأ من الهوية المؤسسة للمجتمعات بمختلف انتماءاتها . والمجتمع الجزائري لا يشكل استثناء في هذه القاعدة حيث أنه وعبر مراحل تاريخه المختلفة كان يحمل في طياته وبين جوانبه العديد من أشكال التراث اللامادي . ولقد حظي هذا النوع من التراث بمكانة مرموقة في أوساط المجتمع بمختلف انتماءاته الطبقية و سخرت له الدولة الجزائرية العديد من الإمكانيات المادية والبشرية لتعريف به والمحافظة عليه . ومن جملة ذلك نجد المجلس الأعلى للغة العربية الذي في هذا الصدد عقد ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب قضاياه وأعلامه لمواكبة تطلعات الرؤية العامة لدولة الجزائرية . ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال كيف ساهم المجلس بالتراث اللامادي الأمازيغي في منطقة الجنوب من خلال أعمال ملتقى الأدب الأمازيغي المنعقد 2018 ؟

ومن أجل أن نجيب على الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي من خلال العمل على تحديد كجزء أول التراث اللامادي أهميته ومختلف أشكال التعبير المتعلقة به وفي الجزء الثاني حاولنا أن نستغرض مختلف المدخلات التي تقد يمها في الملتقى ثم نستعرض أهم المواطن التي من خلالها تم ساهمت هاته الأخيرة في التعريف بهذا النوع من التراث الذي يبقى لحد اليوم في حكم المجهول بالنسبة لكثير من الأشخاص وحتى المختصين .

ومن خلال هذا البحث نسعى لجملة من الأهداف . والتي على رأسها أن نعمل على أن نبرز كيف تعامل المجلس الأعلى للغة العربية مع هذا اللون من التراث . وأن نبرز مدى وأهمية هذا التراث في بناء الهوية الوطنية الجزائرية .

2. التراث اللامادي

1.2 : مفهومه وأشكالة

أو ما يعرف عليه بالتراث الشفوي " يشمل الجانب اللامادي للثقافة يحتوي على كل ما يبتكره الإنسان ويستخدمه في تفسير سلوكه وأفعاله وتوجيهها ولكن بشرط أن لا تخرج عن نطاق عقله أو تفكيره ولذلك فهو يمثل جميع السمات الثقافية غير الملموسة كالمهارات الفنية والمعايير والمعتقدات والاتجاهات "[1] من خلال هذا القول نجد أن التراث اللامادي هو عبارة عن جزء من الثقافة المعبرة عن مجتمع معين هذا بالنسبة لناحية الأولى ومن ناحية فهو لا يتم إنتاجه من قبيل الترف الفكري ولكنه لجملة من الأغراض المختلفة المتعلقة بشؤون الحياة اليومية على غرار ضبط السلوك لجملة الأفراد المكونة للمجتمع . بمعنى أن وجوده أكثر من ضروري في صلب الكينونة الثقافية للمجتمعات على اختلافها

وينطوي على أشكال مختلفة كما تبرزه لنا لتجاني مياطة " قولي يتمثل في الحكم والأمثال والأغنيات والحكايات والنكت والألغاز والنداء وغيرها يضاف إليها الخرافات والأساطير ... وفعلي يتضمن الاحتفالات

والأعياد والمناسبات من زواج ووفاة وغيرها " [2] من خلال هذا القول نجد بأن أشكال التراث اللامادي متنوعة تستخدم في مناحي مختلفة فالنسبة للتراث الفعلي فهو مرتبط بمواقيت ومواعيد معينة يستعمل فيها . وأما بالنسبة لتراث الشفوي فيتراوح بين مناحي مختلفة حيث نجد أن

النكت تستعمل في سبيل التسلية والسمر وغيرها من المواطن التي يكون الإنسان فيها يبحث عن كسر الروتين اليومي .

أما بالنسبة للحكم والأمثال . فهي بمثابة الضابط والموجه لسلوك للأفراد حيث أن الأمثال تنطلق من رؤية مسبقة مؤسسة على حوادث وأخطاء تدعو إلى تجوزها وعدم الوقوع فيها مجددا والحكمة هي عصارة تجربة إنسان خاض في الحياة و وجرب العديد من الحوادث التي جعلته يكتسب مناعة ورؤية خارجة عن النمطية العامة للمجتمع الذي يعيش فيه . وتكون في أحيان أخرى عصارة تجربة إنسان لديه رؤية متميزة للحياة . وتعتبر الأمثال والحكمة ولو بالقليل بالمقارنة مع الأمثال من أكثر أشكال التعبير الإنساني شهرة .لجملة من العوامل على غرار أنها منظم وموجه لسلوك اليومي للأفراد .

أما من ناحية أخرى فهو يتعلق بالجانب الشكلي لها حيث أنها تتميز بكونها جمل قصيرة . تتميز ينوع من الجرس الموسيقي الأمر الذي يجعل من تداولها على الألسن بكثرة وتحفظ العديد منها بالمقارنة مع باقي الأشكال الأخرى .

أما بالنسبة للأسطورة والخرافات فهما يستعين بهما الإنسان لتعبير عن رؤيته أو كيف يفسر الوقائع والأحداث الكبيرة . فالمتأمل في كل من ا أسطورة والخرافة يجد أنها تعطينا لمحة عن طبيعة التفكير المنتشر في تلك المنطقة . والمستوى الذي وصلوا إليه

2.2 طرق التعبير عن التراث اللامادي

ب طرق التعبير عن التراث الثقافي

التراث الشعبي " ينطوي على زخم فني كبير وترجمان بليغ لمشاعر العامة وهو عبارة عن أشكال تعبيرية يعتمد بعضها على اللغة . وبعضها الآخر يعتمد اللغة مضافا إليها الحركة والإشارة " [3] من خلال هذا القول نجد بأن التراث الشعبي هو بالدرجة الأولى يعمل على نقل الأحاسيس وترجمتها إلى واقع ملموس ويستخدم في ذلك طرق مختلفة أولها والأكثر شيوع هي اللغة التي يندرج تحتها أغلب أنماط التراث الشعبي على غرار الأمثال والحكم وغيرها . والبعض الأخرى من الأنماط يعتمد على اللغة بالدرجة الأولى بالإضافة إلى الحركات الجسدية على غرار الرقص . ومن هذا المنطلق يمكن القول هي العنصر الأساسي الذي من خلاه يتم التعبير عن اللغة .

3.2 أهمية التراث اللامادي :

يكتسي التراث الشعبي أهمية قصوى في حياة المجتمعات وفي هذا الصدد يقول الأستاذ علي كبريت " على الرغم من التغيرات الهائلة التي حدثت في حياة المجتمعات بفعل مشاريع التحديث والعصرنة ، إلا أن الثقافة الشعبية لازالت تمارس سلطتها ونفوذها بشكل ظاهر عند الشيوخ والعجائز ، أو بشكل خفي في طبقات من التربصات لا تتجلى إلا بالتأمل والحفر العميق في شخصية الفرد ... حيث مازال رهين ثقافة أجداده رغم قوة التأثير الذي يتلقاه من المدارس التعليمية " [4] من خلال هذا القول بين لنا الأستاذ علي كبريت بأن لتراث الشعبي حظوته في المجتمعات المتطورة يمارس فيها نوع من السلطة بنمطين مختلفين أما النمط الأول فهو الظاهر الواضح للعيان حيث أنه يمارس بوعي من طرف الممارس والممارس عليه ويكون فعل الممارسة من قبل الأجداد والآباء . وأما النمط الثاني فهو يتميز بأكثر غموض من الأول حيث أنه يمارس في كثير من الأحيان دون وعي من طرف أفراد المجتمع ، وهذا الوعي الذي يفرضه هذا اللون من الثقافة بقي يفرض نفسه لأجيال متعاقبة رغم مشاريع العصرنة والتطور التي حدثت في المجتمعات على اختلاف العصور وتعاقب الأزمان .

وفي ذات الصدد ترى ناضر يمينة أن أهمية التراث الشعبي من كونه " أحد مكونات الهوية الوطنية . فهو يصور حياة الشعوب على مدى الأجيال ويعبر بصدق عن حياة الشعوب ووجدانها ويغطي كل احتياجات الشعب اليومية، فينقل القيم والأخلاق والعادات والتقاليد من جيل إلى جيل . وبهذا فالتراث الشعبي جزء مهم من تاريخ وثقافة الشعوب .يعبر عن عمق جذور أي مجتمع وهو بمثابة نقطة أو همزة وصل بين الأجيال المتعاقبة عبر الزمن . ومن هذا المنطلق تكمن أهمية دراسة التراث الشعبي في توطيد ماضي الشعب بحاضره وربط الحاضر برؤية الشعب المستقبلية فلكل أمة تراث، والأمة الحية هي التي تهتم وتحافظ على تراثها باعتباره جزءا من مكونات التاريخ والحضارة والهوية . لأنه يحمل في ضميره مكنون الأمة وشخصيتها، والحفاظ عليه هو الحفاظ على القومية و الهوية من الضياع " [5] من خلال هذا القول تنطلق ناضر يمينة في الرؤية التي يسير عليها الأستاذ علي كبريت من كون التراث شعبي ذو أهمية بالغة في تركيبة المجتمع ، حيث تركز على الجزئية المهمة التي لازالت تشكل صداع حقيقي ومنفذ يستلل منه الكثير في ضرب المجتمعات وتحطيمها وهي الهوية حيث تؤكد على أنه ركن أساسي في بناء الهوية ولا يمكن تجوزه بأي شكل من الأشكال . وتضيف إلى ذلك أن التراث الشعبي له عديد المناطق والأماكن التي من خلالها يبرز دوره في بناء المجتمعات . فهو الحلقة التي من خلالها يتم ربط الماضي بالحاضر وجيل الأبناء والأجداد . بمعنى أخر هو الخيط الرفيع الذي يضبط التوازن الروحي للمجتمعات ويعطيها نفس متجدد للبقاء . في ظل مشاريع العولمة والتحديث التي جعلت من الإنسان يعاني من فراغ روحي كبير .

وهذا الأمر أي الحفاظ على الهوية في ظل الهجمات المتتالية عليها هو من أهم البواعث التي دعت إلى قيام كثير من أرشيفات الفلكلور الأوروبية حيث كانت رد فعل ضد العناصر الأجنبية التي أخذت تهدد الميراث الثقافي المحلي " [6]

من هذا المنطلق يمكن القول أن الحفاظ على الهوية وتجنب أن تنضب منابعها الصافية هو أهم المنطلقات التي كانت وراء أن يتم استحداث علم خاص بهذا اللون من الدراسة

ومن أبرز هذه الأرشيفات نجد أرشيف . أبسالا الذي تأسس في أواخر الفرن التاسع عشر أبدى طلاب جامعة أبسالا اهتماما عميقا باللهجات الشعبية السويويدية وألفوا أول جمعية تعمل على تطوير دراسة اللهجات وجمع التعبيرات القديمة ... وقد بد أ معهد فقه اللغة الفلكور في تسبلا عمله سنة 1914 وقد قام المعهد على فكرة أساسية هي أن فقه اللغة ودراسة الثقافة لا يمكن لأحداهما أن سيغني عن لآخر" [7] من خلال هذه الرؤية نجد بأن الأرشيفات التي كانت تدعو للمحافظة التراث الشعبي وأكثر من ذلك ترقيته إلى مصاف الثقافة الرسمية

المجلس الأعلى والتراث الأمازيغي لمنطقة الجنوب

1.3 : أشكال التعبير في الأدب الأمازيغي من خلال أعمال الملتقى .

من بين أهم الميادين المتعلقة بالتراث اللامادي والتي كانت من أبرز المواضيع المتعلقة بمداخلات الملتقى حيث عمل المتدخلون على أن يبرزوا أشكال التعبير التي يستعين بها أهل تلك المنطقة ومن جملة تلك المداخلات نجد المداخلة الموسومة ب ا"لموروث الثقافي وأشكال التعبير الغنائي بمنطقة قورراة تراث أهلليل نموذجا " من طرف كل من عبد الجليل رحموني وعبد الله موساوي يسلطان من خلال هذه المداخلة على تراث أهاليل الذي يعتبر من أعرق المدونات والطبوع الإيقاعية التي يزخر بها بها إقليم قورارة بولاية أدرار جنوب الجزائر ، وقد كان ولا يزال ملهما للعديد من الدارسين والمهتمين بهذا اللون على مدار عقود من الزمن يتعاطونه أداء وإيقاعا أو بحثا ونقاشا وهو ما أسهم بشكل جلي في الرقي به إلى مصاف العالمية ، حيث سجلته اليونيسكو في قائمتها للتراث الإنساني اللامادي سنة 2005 تحت رقم 00121 ليصبح في حينه تراثا إنسانيا عالميا لكل الأجيال وتصبح معه مدينة تيميون قبلة سنوية يزورها كل محبي هذا اللون من داخل وخارج الجزائر

من بين أنواع التراث نجد أهاليل الذي كما يبرزه لنا هو يعد طابعا غنائيا متميزا عن الإيقاعات التقليدية والطبوع الفنية الأخرى كالبارود " [8] أهاليل قديم قد م الإنسان الجنوبي مرفق له . يصنف ضمن الإطار العالمي، وهذا إن دل إنما يدل على البعد الإنساني الذي يكتسيه ، ويتميز بجملة من المراحل لتأديته

من خلال أطوار هذه المدخلة عمل كل عبد الجليل رحموني . عبد الله موساوي أن يبرز كيف يتم أهاليل أو بعبارة أدق ما هي الأشكال التعبيرية التي يعتمد عيليها حيث يقولان : فهو كمرحلة أولى يؤدى جماعيا في شكل دائري يتوسطهم القائد القوال أو أبينشوا إلى جانب كل من عازف الناي بابن تامجا والضارب

على الإيقاع باين قلال . ويصطف الجميع جنبا إلى جنب ويصفقون بطريقة تتوافق مع الإيقاع ويرددون بين الحين ولآخر المقطوعة الشعرية المطلوبة . وعادة ما يبدأ ايشنو بالكلام الرئيس ويقدم البقية رقصات تتمثل في انحناءات خفيفة نحو الأمام وتمايل إلى اليمين والشمال " [9] من خلال هذا القول نجد أن أهاليل من بين الأنواع التراثية التي تستند على أنواع مختلفة من أشكال التعبير حيث تحضر اللغة في المقطوعات الشعرية سوء جماعية أو فردية يؤديها القوال . ومن ضمن أنماط أو أشكال التعبير التي يستعين بها أهاليل هي الحركات أي الرقص الذي يؤدى جماعة في غالب الأوقات. ولا يكتف بهذه ا أشكال وفقط فهو يعتمد على وسائل مساعدة على غرار الناي ومن خلال هذه الرؤية نجد بأن أهاليل خليط متجانس من الأشكال التعبيرية التي يستعين بها من أجل أ يؤدي الرسالة التي يراد تبلغيها لجمهور المتلقين .

ومن بين جملة المداخلات التي تسلط الضوء على هذه الناحية من التراث أي الأشكال التعبيرية نجد المدخلة الموسومة أشكال التعبير الشفهي عند قبيلة اموهاغ المقدمة من طرف الأستاذ رمضان حينوني ومولود فرتوني حيث أنهما ينطلقان أو يحاولان أن يدحض الفكرة الشائعة المتداولة عن الشعر التارقي الذي "طالما ارتبط بألتي امزاد والتندي بحكم كونه حفلا وفنيا وثقافيا كبيرا " [10] الكثير ممن يسمع عن الشعر التارقي يقترن بمخيلته كل من آلة الامزاد والتندي التي صحيح أنها تعد الوهج الرائج لهذا التراث التارقي حيث أنها حظيت بشهرة واسعة في أصقاع مختلفة من الجزائر ويتجاوز في كثير من الأحيان صدها المحلي وصولا إلى العالمية . لكن هذا يعني بأي شكل من الأشكال أنها الشكل التعبيري الوحيد لهذا اللون من التراث الذي كما يبره لنا ينطوي على أشكال متعددة ومختلفة .

2 حيث يقولان :" الأدب التارقي يشكل كغيره من الآداب في أشكال التعبير متنوعة ، فنجد السرد الشفهي وهو مجموع القصص الشعبية والخرافات والأساطير والخرافات الجبلية إضافة إلى الأدب النظمي خصوصا المتعلق بالأشعار والأمثال والحكم والألغاز والأحاجي . وعامة ايموهاغ يسمون مجموع الآداب والتقاليد الشعبية بمسمى أقنا والشعر عندهم يسمى تساويت والشعر التارقي مبني على نظام الشطر وهناك الأمثال الشعبية يقول حكماء ايموهاغ أن المثل هو نصف القصيدة ... وذلك لأنه عادة يأتي منظوما وفق عبارات قصيرة " [11] من خلال هذا القول نجد بأن التراث الشعبي ينطوي على أشكال متعددة ومختلفة على غرار السرد الشفهي الذي ينطوي في كنفه على القصص الشعبية والخرافات والأساطير والخرافات الجبلية . وكلها تعتمد اللغة بشكل شبه كلي ونجد إلى ذلك الشعر الذي يسمي بالتارقية تساويت والذي يضارعه من الأشكال التعبيرية الأخرى المثل بالخصوص من الناحية البنائية .

ومن الأشكال التعبيرية التي وقف عندها المتدخلون الغناء من خلال المداخلة المعنونة ب الغناء الشعبي المازيغي الزناتي أهليل أهليل الليل في منطقة قورارة المقدمة من طرف عبد الرحمان عبد الحي حيث ينطلق الباحث من تعريف أهاليل بقوله : " هي قصائد وأشعار صوفية ودينية بالمازيغية الزناتية " [12]

وعن طريقة تأديته يقول :" متمثل في أهازيج ومنظومات شعرية مع حركات إيقاعية راقصة يصدر عن ضرب الحجر بالحجر . وآلة الناي مع ضرب الدف يصحب ذلك تصفيقات خاصة ... هذا الطابع الغنائي المحصور في منطقة في منطقة قورارة نظرا لاعتماده على اللهجة البربرية الزناتية المتواجدة بالمنطقة يعرف باسم أهليل وقد سجل ضمن التراث العالمي الغير المادي من طرف اليونيسكو عام 2005 [13]

وعن سبب التسمية يقول اختلفت الروايات وتعددت ماهية هذا التراث الشعبي والموروث الثقافي إلى رويات وتأويلات" فمنهم من نسبه للوقت الذي يؤدى فيه الليل ومنهم من أرجع أصله باعتبار اشتقاق اللفظة أهليل من الهلال القمر ومنهم من ربط ذلك بالحدث الغالب على قصائده وهو التهليل . " [14]

ومن ضمن الأشكال التعبيرية التي يسلط عليها كذلك الضوء ضمن المداخلات نجد الشعر من خلال المقالة الموسومة ب مدخل إلى الشعر الأمازيغي في واد ميزاب المدونة والخصائص التي تقدم بها عبد الله نوح حيث يرى في هذا الصدد أن الشعر المازيغي المعروف في اللغة المزبية izelwan بنوعيه القديم والحديث أحد الأصناف ا أدبية الرائجة التي تضرب جذورها في التاريخ الأمازيغي الألفي لهذه المنطقة " [15]

ومن جملة الأشكال المتعلقة به نجد "الأهازيج الاحتفالية وهي تعد الأكثر رواجا وشعبية بسبب دورها الوظيفي في الطقوس الاحتفالية للمجتمع النسوي

. نجد أهازيج النسج التي كانت مرافقة لعملية صناعة الزرابي المعقدة والأشكال والألوان ونجد كذلك الأهازيج الشعبية والأهازيج الاجتماعية أهازيج الألعاب كانت تؤديها المرأة التي كانت تقضي أغلب يومها في صناعة الزرابي المعقدة الرسوم والألوان والأشكال .

الأهازيج الاجتماعية وهي متعددة المواضيع وتتعلق أغلبها بالحياة الأسرية والغربة ومعانات الفراق والوحدة من طرف المرأة من أمثلتها أهزوجة أيها الضيف وتؤدى في الحفل النسوي الذي يقام على شرف المرأة العاقر وتعبر عن الرجاء والفأل بمولود قادم .

ونجد في نفس الصدد كذلك أهازيج الغربة التي تغنى للمسافر الذي يتغرب لمدة سنين طويلة من أجل الاسترزاق في التجارة في التجارة متحملا كل أهوال الطريق ومعانات الفراق . وبما أن الغربة لا يعني منها الرجل فقط . المرأة الميزابية أيضا أبدعت أهازيج عميقة المعنى تصور معانتها

وتتميز في مجملها بجملة من الخصائص المشتركة وهي أنه شعر شفوي غير مكتوب تناقلته الذاكرة الجماعية عبر الأجيال ولا يعرف له تاريخ ظهوره بدقة وأنه شعر جماعي غير معروف المؤلف " [16]

ومن ضمن الأشكال التعبيرية التي يسلط عليها المتدخلون الضوء نجد ا الأمثال الشعبية من خلال المدخلة الموسومة ب مضامين الأمثال الشعبية الجزائرية جيجل أنموذجا التي تقدم بها وليد محراب حيث يرى وليد محراب بأنها من" أكثر المأثورات الشعبية تعبيرا عن ضمير المجتمع الجزائري وشخصيته وممارسته الحياتية . خصوصا أنها تعبر وبشكل مختصر عن مجموعة كبيرة لنتاج تجارب المجتمع وتكشف بدلالتها عن أحكام القيم

السائدة فيه التي توارثتها الأجيال عبر الزمان . فغدت بذلك الأمثال الشعبية إطارا مرجعيا للسلوك يستعين به الفرد في شتى الأمور [17] من خلال هذا القول يبرز لنا الأستاذ وليد محراب بأن الأمثال الشعبية من أكثر المأثورات الشعبية التي لا يمكن أن نتجوز الدور الذي تلعبه في صلب كيان المجتمع وذلك لعدة عوامل متعلقة بالخصوص بماهيته التركيبية حيث أنها تعبر عن الكثير من الحمولات والمدلولات الثقافية والاجتماعية بالقليل من الألفاظ التي تمكنها من أن تبقى تسري في أوساط المجتمع لفترة طويلة دونما أي إشكال .

ويرى في هذا الشأن وليد محراب بأن الأمثال التي تم صيغتها لم تخرج عن ما هو مألوف ومنتظر منها فلقد تناولت مواضيع عدة من جملتها " صورة المرأة الصبر النصح والإرشاد العلاقات الاجتماعية الزواج وغيرها " [18] من خلال هذا القول نجد بأن الأمثال الشعبية كانت شاملة جامعة لجميع مناحي الحياة اليومية

2.3 أهمية التراث اللامادي الأمازيغي من خلال أعمال الملتقى

نجد في صلب المداخلات المقدمة أن هاته الأخيرة عملت كل ما بوسعها على أن تبرز أهمية ذلك الموروث في بناء المجتمع مثلما يبرزه لنا عبد الله نوح في قوله حول الشعر المزابي :"فهو ينطوي على جملة من الفوائد المتوخاة من خلفه ولعل أهمها هو العمل على الحفاظ على الهوية حيث يقو في هذا الصدد نلاحظ في الإنتاج الشعري مساحة غالبة من الحنين إلى الماضي، والدعوة إلى الماضي السعيد وما كانت عليه حياة الأجداد باعتبارها النموذج المثالي والأصيل والدعوة إلى التمسك بالأصالة المزابية أمام غزو منتجات الحداثة وقيمها و ممارستها " [19] من خلال هذا القول نجد بأن الشعر الشعبي المزابي هو الحامل أو بعبارة أخرى الوعاء الحافظ لأنواع القيم ومظاهر ها التي كان يمارسها المجتمع القديم حيث يمكن أن نعتبر الشعر المزابي هو الحامل لرسالة الأجداد إلى الأبناء من أجل أن يتمسكوا بها . ولا يقتصر دوره هنا فقط من منظور معين فالشعر الشعبي وفق هذا الطرح السلاح الذي يتخذه الإنسان المزابي من أجل أن يواجه الفراغ الروحي الذي خلفته موجات التحديث المختلفة .

ومن بين الأدوار التي يؤديها كذلك التراث الشعبي هو" فهو دليل لتقديم هوية الانتماء لتلك المنطقة حيث يقول عدة قصائد تؤكد على الهوية المزابية بكل أبعادها الوطنية والدينية والأمازيغية فهو يجيب على سؤال الهوية الذي شكل ولا يزال موضوع نقاش مجتمعي خاصة بين الشباب في سياق التأثر بمختلف التيارات الفكرية والثقافية والدينية .... ومفهوم الهوية المزابية الذي يشمل مجموعة من القيم والممارسات والعادات وكل الموروث التراثي الذي تركه الأجداد "[20] فالشعر المزابي يحول أن يثبت أركان ودعائم الهوية المزابية التي خلفها الأجداد بمختلف ممارستها وفي ذات الوقت يحاول أن يقف في و جه الرياح التحديثية التي تحول أن تخرج المجتمع المزابي من رداه الأصلي ، وتلبسه غير رداءه الأصلي الذي يعطيه وجوده ويميزه عن غيره من المجتمعات .

ولقد شكلت الهوية أطروحة جوهرية قي صلب الأعمال التي تم إنتاجها من قبل **أدباء** تلك الطبقة على غرار الأهازيج هذه الأخيرة كثيرة التداول مثلما هو الحال" للاهليل الذي يتدواله أهالي منطقة

القورارة بوسط الصحراء بلهجة أمازيغية صافية خالية من الشوائب ويشترك في أداء الأهليل الرجال والنساء . يقفون صفا ويرددون الأناشيد في صوت واحد مع مرافقتها بالتصفيق والطقوس والمصاحبة لها " [21]

ولم يقتصر على فئة معينة دون سواها حيث كان للأطفال نصيب من التراث و ومن ذلك ما نظمه الشاعر عمر بن سليمان بوسعدة عدة قصائد على لسان الطفل،" مستخدما ألفاظ المناغاة التي يستعملها الوالدان مع الأطفال وقد وظف هذا الشعر لغرض اجتماعي وهو احترام طبقات المجتمع وتقديم أدب لكل طبقة حسب مستواها الفكري والثقافي بمن فيهم الأطفال . وغرض تربوي وهو تعليم الأخلاق الإسلامية الفاضلة .والمحافظة على الأعراف المحلية والعادات والتقاليد الميزابية حتى ينشأ الطفل متمرسا معتادا عليها [22] فهو كان المربي لجميع فئات المجتمع دون استثناء من كبارهم إلى صغارهم ولم تكن الحظوة التي نالها الأطفال بقليل بالمقارنة مع باقي فئات المجتمع الأخرى. ومن هنا تكمن أهمية هذا اللون من الثقافة فهو شامل ذو خصائص تربوية لجميع فئات المجتمع .

ومن جملة الأنواع التراثية كذلك في هذا الصدد نجد أشعار الأهاليل "التي كرس مولود معمري حياته في البحث والتنقيب والثقافة الأمازيغية فحاول انتشال الأشعار الشفوية المتداولة من درج النسيان من خلال إنشاء فرق بحث متخصصة لجمع التراث الشفوي الكبير لمنطقة القورارة بوسط الصحراء . وكان له الدور الكبير في تصنيف هذا التراث المدرج من طرف الأمم المتحدة وفرعها للتربية والعلم والثقافة اليونيسكو ضمن قائمة التراث اللامادي للإنسانية .

حيث يرى أو يجد عند تأملها بأنها " أشعار بقيمة فنية وجمالية بالغة ومعانيها لا تنضب أبدا وتحمل دلالات ومعان عميقة عمق تاريخ إنسانها الذي يعود إلى أمد بعيد .... تبرز تاريخ سكان المنطقة وما تزخر به ذاكراتهم الجماعية من ملامح وبطولات إلى جانب أشعار ترتبط بحياة الإنسان القوراري اليومية " [23]

فالشعر الجنوبي حسب مولود معمري يعيد بعث المقولة الشهيرة القائلة بأن الشعر ديوان الأمة حيث أنه يعمل أن يظهر تاريخ الأمة من ناحية مأثرها وبطولاتها . وفي ذات الوقت يحاول أن يلعب دور توعوي في كيان بناء الأمة الجنوبية .

ومن جملة الأهمية التي يكتسبها هذا اللون من الموروث، هو أن الأديب ملتزم بقضايا الأمة التي يعيش فيها على غرار ما تبرزه لنا فائزة بن عمور من خلال مداخلتها الموسومة ب الالتزام في الأغاني والأناشيد المزابية حيث تقول تلتزم الأغاني في منطقة واد ميزاب بالعقيدة التي يعتقدها أهلها منذ الفتح الإسلامي للبلاد المغاربة وفي ضوء ذلك جاءت أغلب النشاطات الثقافية والجمالية وعلى رأسها الأغاني والأهازيج معبرة عن العقيدة المتجذرة تاريخيا والممتدة في الحاضر . فعبرت هذه الطقوس عن الالتزام الإسلامي شكلا ومضمونا تدعو في كل مرة إلى التمسك بما جاء في الإسلام والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه كما التزمت بقضايا الاجتماعية والإنسانية وحتى التاريخية منها اللصيقة بالمجتمع الغردواي الأصيل " [24] من خلال هذا القول تبرز

لنا فائزة بن عمور أن إظهار العقيدة الدينية الإسلامية في ا أناشيد الميزابية من أهم الأمور التي يلتزم به المنشدون حيث يعملون على التمسك بالدين الإسلامي من الناحية المختلفة . و أنها تعمل على أن تصل العقيدة الإسلامية لأكبر قدر وفئة من المجتمع المزابي ومن القضايا التي يلتزم بها كذلك هو قضايا المتعلقة بالمجتمع من الناحية الأخلاقية والسلوكية . فهو موجه وضابط لسلوك قبل كل شيء

4. خاتمة:

التراث الشعبي هو جزء لا يتجزء من الثقافة لجميع المجتمعات على خلاف انتماءها الحضاري

يلعب التراث الشعبي دور من الأهمية بما كان في حياة المجتمعات وتنظيمها .

لقي التراث اهتمام وسع من طرف الهيئات التنظمية لدول مختلفة .

التراث الشعبي هو أحد أهم المراجع التي من خلالها يتم المحافظة على الهوية بالمحافظة عليه نحافظ على الهوية . ونضمن عدم نضب منابعها الصافية .

من خلال أعمال الملتقى تم إماطة اللبس عن كثير من الأمور المتعلقة بهذا اللون من التراث

أشكال التراث الشعبي لمنطقة الجنوب من خلال المداخلات المقدمة عديدة ومتعددة

تعتمد على أنماط مختلفة من الوسائل لتعبير عنها تعد اللغة من أبرزها يضاف لها الحركات الجسدية الموسيقى المصاحبة .

. يكتسي التراث الأمازيغي الجنوبي أهمية بالغة على المستوى المحلي والعالمي وذلك يتجلى من خلال تصنيفه ضمن التراث العالمي الإنساني .

التراث اللامادي الأمازيغي الجنوبي لم يتم إنتاجه من قبيل الترف الفكري وفقط . ولكنه يعمل على عدة مناحي من الحياة اليومية . على غرار الناحية الدينية فهو يعمل على التذكير بالله سبحانه وتعالى والحث على التضرع والدعاء لها . ومن ناحية أخرى فهو الموجه لسلوك اليومي لأفراد ويساعدهم في فهم حقيقة الأمور

ومن النقاط المحورية التي يكتسيها التراث هو أنه أحد أهم المحطات التي تحافظ على الهوية وتبقيها بارزة في ضوء التحديثات والعصرنة التي تعيشها الأمم المختلفة . ومن هذا المنطلق نجد بأنه الضابط لكيان المجتمع على المستوى الروحي .

لا يقتصر على فئة دون سواها . فهو ينطلق من الأطفال ليصل إلى الشيوخ يراعي جميع الفئات دون استثناء ومن جملة المقترحات في هذا الصدد يستوجب أن يكون هناك المزيد من الملتقيات بهذا الخصوص من أجل التعريف أكثر بهذا اللون من الثقافة الشعبية .

تشجيع الباحثين على التخصص في هذا اللون من الدراسة لأنها أحد السبل التي من شأنها أن تضمن هوية المجتمع العمل على إنشاء مراكز متخصصة .

تشجيع البحوث في هذا الصدد برصد جوائز خاصة

5.الهوامش

. التجاني مياطة ، دور التراث المادي واللامادي بمجتمع واد سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ،. العدد السادس ، 2014 ص 156[1]

. ينظر . نفس المرجع .ص 156[2]

. خديجة تواري ، التراث الشعبي والأسطوري في ثلاثية الجزائر لعبد المالك مرتاض ، مجلة رفوف ، المجلد7 ،العدد2 ، 2019،ص 142[3]

. ينظر، كبريت علي ، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتيسمسيلت.، ط1، دار الحكمة ،الجزائر ، 2007،ص 18[4]

. ناصر يمينة . داسة أنثربولوجية لمنطقة تيسمسيلت . شخصية المرأة في الحكاية الشعبية نموذجا . رسالة ماجستير . إشراف ميمون بدرة . جامعة مستغانم . 2015.2014 . ص3.2[5]

فوزي العنتيل ، الفلكور ماهو ؟ ، ، دط ، دار المعارف ، مصر ، . 1975 . ص 79[6]

. نفس المرجع . ص 81[7]

.عبد الجليل رحموني .،عبد الله موساوي ،الموروث الثقافي وأشكال التعبير الغنائي . ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية ، 2018 ، المجلس الأعلى .للغة العربية ، الجزائر ص 43.42[8]

. نفس المرجع السابق . ص 43[9]

. رمضان حينوني . مولود فرتوني . أشكال التعبير الشفهي عند قبائل اموهاغ . الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه . أعمال ملتقى . 2018. المجلس الأعلى للغة العربية . الجزاشر ، ص 81[10]

. نفس المرجع ص 83[11]

عبد الرحمان عبد الحي . الغناء الشعبي المازيغي الزناتي أهليل . أهل الليل في منطقة قورارة . الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه . أعمال ملتقى . 2018. المجلس الأعلى للغة العربية . الجزائر ،ص 239[12]

. نفس المرجع . ص 246[13]

. نفس المرجع ص 246[14]

عبد الله نوح . مخل إلى الشعر الأمازيغي في واد مزاب المدونة والخصائص . ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية .2018 ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر . 375[15]

.نفس المرجع .385 387.[16]

وليد مجراب ، مضامين الأمثال الشعبية منطقة جيجل أنموذجا ، ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية ، .2018 ، المجلس الأعلى للغة العربية . الجزائر ،ص 268[17]

. نفس المرجع . ص 277.275[18]

. عبد الله نوح . مدخل إلى الشعر الأمازيغي . ص 389[19]

. نفس المرجع . ص 390[20]

أهازيج القورارة جمالية البلاغة وسؤال الهوية . قراءة في كتاب أهلبل قورارة لمولود معمري ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية . منشورات المجلس2018 ..ص 123[21]

. 22.يوسف باعمارة . موضوعات الشعر المكتوب ومضامينه عند الأديب المزابي عمر بن سليمان بوسعدة عينات شعرية مختارة ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية ،2018 ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ص 72

. نفس المرجع ص 130.129[23]

.فائزة بن عمور ، الالتزام في الأغاني والأناشيد الميزابية ،ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية . . 2018 ،المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ،ص 282[24]

6.قائمة المصادر والمراجع

المؤلفات

فوزي العنتيل ، الفلكور ماهو ؟ ،، (مصر ،دار المعارف، 1975 ،)، ص 79

كبريت علي ، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتيسمسيلت، (الجزائر ،دار الحكمة ، 2007،)، ص 18

المقالات

التجاني مياطة ، دور التراث المادي واللامادي لمجتمع واد سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية العدد السادس ، 2014 ص 156

خديجة تواري ، التراث الشعبي والأسطوري في ثلاثية الجزائر لعبد المالك مرتاض ، مجلة رفوف ، المجلد7 ،العدد2 ، 2019 ،ص 142

المداخلات:

1. رمضان حينوني . مولود فرتوني . أشكال التعبير الشفهي عند قبائل اموهاغ . الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه . أعمال ملتقى . 2018. المجلس الأعلى للغة العربية . الجزاشر ، ص 81

2.عبد الجليل رحموني .،عبد الله موساوي ،الموروث الثقافي وأشكال التعبير الغنائي . ملتقى الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية ، 2018 ، المجلس الأعلى .للغة العربية ، الجزائر ص 43.

3. عبد الرحمان عبد الحي . الغناء الشعبي المازيغي الزناتي أهليل . أهل الليل في منطقة قورارة . الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه . أعمال ملتقى . 2018. المجلس الأعلى للغة العربية . الجزائر ،ص 23

4.عبد الله نوح . مخل إلى الشعر الأمازيغي في واد مزاب المدونة والخصائص . ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية .2018 ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر .

5. فائزة بن عمور ، الالتزام في الأغاني والأناشيد الميزابية ،ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية . . 2018 ،المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ،ص 282

6.وليد مجراب ، مضامين الأمثال الشعبية منطقة جيجل أنموذجا ، ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية ، .2018 ، المجلس الأعلى للغة العربية . الجزائر ،ص 268

7. يوسف باعمارة . موضوعات الشعر المكتوب ومضامينه عند الأديب المزابي عمر بن سليمان بوسعدة عينات شعرية مختارة ملتقى الأدب الأمازيغي . في الجنوب الجزائري . أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية ،2018 ،